

الفونولوجيا وعلم الألفاظ (١)

ر. ياكوبسون

بمساعدة موريس هال

تقديم :

هذا فصل في الفونولوجيا ؛ الفصل السادس من كتاب رومان ياكوبسون «رسائل في علم اللغة العام» وهو في مجلدين الأول : «دعائم اللغة» (Les Fondations du Langage) والثاني : «العلاق الباطنة والظاهرة في اللغة» (Rapports Internes et Externes du Langage) .

والواقع اننا لم نترجم من هذا الفصل إلا القسم المتعلق بدراسة المستصوات وتوقفنا عند تعريف المقطع . وترجمتنا هي عن النص الفرنسي الذي ترجمه نيقولا روفي (Nicolas Ruwet) عن الانكليزية ونشره في (Les Editions de Minuit) . وقد أشرف على الترجمة وراجعها المؤلف نفسه . ويقع القسم المترجم بين الصفحة ١٠٣ والصفحة ١١٩ من المجلد الأول من طبعة ١٩٧٤ .

وقد واجهتنا في هذه الترجمة مشكلة المصطلح وهي على قسمين ؛ قسم يختص بعلم اللغة العام وقد اعتمدنا فيه المصطلح الذي توصل الى اقتراحه الفريق الذي أشرف على هذا العدد الخاص ، وقسم يختص بالفونولوجيا وبدراسة الالفاظ وهو بحاجة الى مصطلح خاص بهذين الفرعين من علم اللغة . وقد اعتمدنا فيه ما هو شائع من المفردات (تجدون ثبناً بها في آخر هذا المقال) دونما بحث فيها أو تحقق من صحتها . مثال على ذلك استعمال بمجهور ومهموس في مقابل (Voisé/non-voisé) وهو استعمال قد يعترض على دقته .

هيئة التحرير

أولاً : المستوى الفونولوجي في اللغة

١ - ١ السمات المميزة الفاعلة : نجد في نيويورك أسماء الأسر التالية :

HITTER, GITTER, FITTER, DITTER, CHITTER, BITTER, SITTER, RITTER, PITTER, MITTER, LITTER, JITTER, ZITTER, WITTER, TITTER.

كل لفظة منها، مهما كان أصل هذه الاسماء وأصل أصحابها، مستعملة في انكليزية النيويوركيين دون أن تغدش عاداتهم اللغوية. فإذا ما وُجدتم في سهرة نيويوركية وقَدِّمَ لكم مُضيفكم رجلاً لم تسمعوا باسمه قط: السيد **DITTER**، فانكم تحاولون أن تستوعبوا هذه الرسالة وأن تحفظوها في ذاكرتكم. وبما أنكم من الناطقين بالانكليزية فانكم تقسمون السلسلة السمعية المتصلة، بسهولة ودون وعي منكم، الى عدد محدد من الوحدات المتتابعة، فضيفكم لم يقل *bítə / bitter* ولا *dátə / dotter* ولا *dígə / digger* ولا *dítə / ditty* بل قال *dítə / ditter*. وبذلك تكون الوحدات المتتابعة الأربع التي تحتل الدخول في استبدال مع وحدات أخرى في الانكليزية قد استخرجها السامع بدهشة: */ə/+/t/+/í/+/d/*، كل وحدة منها تمنح المثلثي عدداً معيناً من السمات، كل سمة هي طرف اختيار ذو قيمة خلافية في الانكليزية. فأسماء الاسر المذكورة أعلاه تختلف بوحداتها الابتدائية، والبعض منها لا يختلف عن الآخر إلا بطرف واحد، وهذا التمييز الأصغر مشترك بين عدة أزواج: مثلاً */mítə/ : /dítə/ : /mitə/ : /bítə/* وموضع التمييز فيها سمة الغنة وعدمها: */títə/ : /dítə/ : /sítə/ : /zítə/ : /pítə/ : /bítə/ : /kítə/ : /gítə/* وموضع التمييز فيها الشدة والرخاوة^(٢) أما الزوجان */pítə/ و /dítə/* فان فيها تمييزين أصغرين في آن واحد: الحدة والغلظ ثم الشدة والرخاوة. وأما الزوجان */bítə/ و /détə/* فان فيهما تمييزين متتابعين: الحدة والغلظ ثم التكثف والانفلاش.

١-٢ بنية السمات المميزة: ان التحليل اللغوي يحزئ تدريجياً وحدات الكلام المتشابكة الى مستفردات^(٣) هي المؤلفات الأخيرة التي تحمل معنى خاصاً بها، ويحلل بدوره الناقلات الدلالية الصغرى هذه الى مؤلفاتها الأخيرة التي تحتل تمييز المستفردات بعضها عن بعض. نسمي هذه المؤلفات بالسمات المميزة. علينا أن نفرق اذن بين مستويين في اللغة وفي التحليل اللغوي: المستوى الدلالي من جهة وهو يشتمل على الوحدات الدلالية البسيطة منها والمتشابكة ابتداءً بالمستفرد مروراً بالعبارات ووصولاً الى النص؛ ومن جهة ثانية، المستوى الفونولوجي^(٤) الذي يخص الوحدات البسيطة منها والمتشابكة التي لا تلعب دوراً إلا في تمييز الوحدات الدلالية بعضها عن بعض أو في تدعيمها أو تقطيعها أو ابرازها. كل سمة مميزة تستلزم خياراً بين طرفي تضاد فيها صفة مميزة عينية مختلفة عن صفات كل التضادات الأخرى. وعليه فان الحدة والغلظ يتضادان في احساس السامع بالعلو الموسيقي للصوت لان لهما علوئين: الأول منخفض نسبياً والثاني مرتفع نسبياً. إنهما من الوجهة الفيزيائية في تضاد متوافق نظراً لتوزيع الطاقة على أطراف الطيف وكذلك من الوجهة الحركية نظراً لحجم حركات الرنين وشكلها. فكل سمة في رسالة منقولة للسامع تستدعي منه قراراً بالني أو بالايجاب. وبذلك يكون عليه أن يختار بين الغلظ والحدة لأن

طرفي الاختيار يلتقيان كلاهما مرافقين لنفس السمات المباشرة في التسابعات نفسها :
 /díta/ - /bíta/ , /síta/ - /píta/ , /búl/ - /bíl/ . وعلى السامع أن يختار
 إما بين صفتين قطبيتين من صنف واحد كما هو الحال في الغلظ والحدة ، وإما بين حضور صفة ما وعدم
 حضورها كما هو الحال في الهمس والجهر . والغنة وعدم الغنة . والمزيد وغير المزيد .

١-٣ التصادم والتعارض : إن لفظ التصادم هو اللفظ الوارد في استعمال سوسور (Saussure)
 وذلك كأن يتردد السامع بين /díta/ و /bíta/ وتكون الرسالة محققة في الواقع بأحد هذين
 اللفظين الواقعيين في تضاييف . أما لفظ التعارض فيترك غالباً الى الحالات التي يكون فيها تقاطب وحدتين
 يراد به البروز بواسطة تلازم هاتين الوحدتين في الاستعمال السمعي (الحسي) . مثلاً : تعارض الغلظ والحدة
 في المقطع /pi/ أو تعارض الغلظ والحدة نفسه ولكن في الاتجاه العاكس في /tu/ . وبذلك
 يكون التصادم والتعارض ظاهرتين مختلفتين لمبدأ التقاطب تلعبان دوراً مهماً في المستوى الفونولوجي في
 اللغة .

١-٤ الرسالة ونظام الاشارات : إذا ما تلقى السامع رسالة في لغة يعرفها فانه يعرضها على نظام
 الاشارات الذي يكون مجزؤه ؛ وهذا النظام يضم كل السمات المميزة القابلة للمعالجة ، وكل ما يتألف من
 تمازجات هذه السمات المباشرة في رزم نسميها مستصونات . وكل أصول تسلسل هذه المستصونات في
 تسابعات - وباختصار . كل الطرق التمييزية التي تستخدم بشكل أساسي للتفريق بين المستفردات أو بين
 الكلمات المتكاملة . ولذلك فانه إذا ما سمع شخص لا يعرف لغة غير الانكليزية كلمة كـ /zíta/ ؛ فانه
 يتعرف عليها ويتبينها دونما صعوبة . حتى لو لم يكن قد سمع بها من قبل . ولكنه يجدها مستهجنة من
 حيث إحساسه [بسماعها] أو من حيث اعادته لفظها ؛ ويميل الى تشويه [لفظ] كلمة كـ /ktíta/ فيها
 تنابع صوامتي غير مقبول [في الانكليزية] أو /xíta/ ليس فيها سمات غير معروفة ولكنها تترج في رزمة
 غير عادية . أو أخيراً . /mýta/ التي يحمل مستصونها الثاني سمة مميزة غريبة عن الانكليزية .

١-٥ الاضمار والافصحاح : إن حالة الرجل الذي وضعناه في مواجهة أسماء الاسر التي يجهلها
 تماماً . قد اختيرت عمداً لأنها لا تعطيه أية إشارة تساعد على معرفة هذه الأسماء لا من حيث المفردات
 التي يعرفها ولا من حيث تجربته السابقة ولا من حيث السياق المباشر للحديث . وفي هذا الموقف
 لا يستطيع السامع أن يترك مستصوناً واحداً يفوته من مستصونات الرسالة التي يتلقاها . مع أن السياق
 والموقف . في العادة . يتركان لنا أن نهمل نسبة مئوية مرتفعة من سمات الرسالة التي نتلقاها ومن
 مستصوناتنا ومقاطعها دون أن يتعذر بذلك فهمها علينا . إن إمكان الورد في سلسلة الكلام يختلف
 باختلاف السمات وكذلك فان كل سمة [يختلف ورودها] باختلاف السياقات [التي ترد فيها] . ولهذا
 السبب فانه من الممكن ابتداءً من نقطة معينة من السلسلة الكلامية أن نستشف بدقة مترواحة . السمات

اللاحقة وأن نعيد بناء السمات السابقة وأن نستدل ، انطلاقاً من بعض سمات رزمة ما ؛ على سماتها المباشرة الأخرى .

وكما أن مردود الخلاف في المستصونات يكون في كثير من الظروف مختزلاً عند السامع ؛ فإن المتحدث بدوره يمكنه أن يستغني عن تحقيق كثير من التميزات اللفظية المحققة عادة في الرسالة : إن عدد السمات التي تُحقق والمستصونات التي تحذف والمقاطع التي تختصر قد يكون كبيراً جداً في أسلوب محكي [لرجل] يتكلم بسرعة في موقف عادي . والتشكل اللفظي للخطاب قد يكون إضمارياً بنفس مقدار تألفه النحوي . حتى أن النماذج الظاهرة الإهمال مثل /ten mins sen/ (ويراد بها) (ten minutes to seven) التي يستشهد بها د. جونز ، لا تمثل الدرجة القصوى للتفكك والحذف التي يمكن أن ترد في الكلام العادي . ولكن المتحدث بالخطاب الإضماري ، إن كان ذلك على المستوى الدلالي أو اللفظي ، يترجم خطابه دون تردد إلى شكله الإفصاحي حالما يشعر بضرورة ذلك ويتلقاه السامع ، إذا ما احتاج إلى ذلك ، بكل وضوح .

إن النطق المتكاسل [في موقف عادي] ليس سوى صورة مختصرة مشتقة من الخطاب الإفصاحي الذي ينقل أكبر كمية من المعلومات . كثير من الأميركيين لا يميزون عادة في لغتهم بين الـ /t/ و /d/ إذا وجدتا بين صائت منبور وصائت غير منبور : إلا أنهم قد يحققون هذا التمييز منعاً لخطر التشاكل : فالسؤال «أهو السيد بتر أم بدر؟» : «Is it Mr. Bitter or Bidder?» قد يطرح بلفظ المستصوتين /t/ و /d/ مختلفين نوعاً ما . وهذا يعني أن نظام الاشارات ، في عامية من عاميات الانكليزية الأميركية ، يميز بين /t/ و /d/ الواقعتين في سياق صوتي بينا يَسْقُطُ هذا التمييز سقوطاً تاماً في العامية الأخرى . وحينما نحلل نسق المستصونات والسمات المميزة التي تؤلفها [في لغة ما] فإن علينا أن نلجأ إلى نظام الاشارات الأكمل الذي يمتلكه متكلمو [هذه اللغة] .

ثانياً : الأنماط المختلفة من العناصر وطريقة معالجتها في الألسنية

٢-١ الفونولوجيا ودراسة المستصونات : إن الوجهة التي تَسْتَعْمَلُ فيها اللغة المادة الصوتية في اختيارها بعض عناصر هذه المادة وتطويرها لأهداف متباينة ، هي موضوع باب خاص في الألسنية . يسمى هذا الباب في الانكليزية (Phonemics) (ويقابله في اللغة الفرنسية Phonématique)^(٥) لأن الوظيفة الأساسية من بين وظائف الصوت في اللغة هي الوظيفة التمييزية ولأن السند الأول لهذه الوظيفة هو المستصوت بمؤلفاته . في أوروبا تهيمن كلمة فونولوجيا (وقد ابتدئ باستعمالها سنة ١٩٢٣ على أساس اقتراح مدرسة جنيف)^(٦) أو عبارة علم الالفاظ الوظيفي (Phonétique Fonctionnelle) [واستعمال هذين اللفظين] مفضل [على Phonemics] حتى ولو أن كلمة (Phonology) غالباً ما استعملت في

الانكليزية للإشارة الى مجالات أخرى وخاصة لترجمة (Lautgeschichte) (علم الألفاظ التاريخي) عن الألمانية . إن ميزة لفظة فونولوجيا (Phonologie) تكمن في سهولة تطبيقها على كافة الوظائف اللغوية التي يملأها الصوت . أما (Phonemics) فإنها توجي . إن شئنا أم أينا ، باقتصارها على الناقلات المميزة (أي المستصوات) : وهي بذلك تسمية خالصة لفرع الفونولوجيا الأساسي ذي العلاقة بالوظيفة التمييزية للأصوات في الكلام .

تهدف دراسة الالفاظ الى تجميع معلومات شاملة ، قدر الامكان ، حول المادة الصوتية الخالصة من حيث خصائصها الفيزيائية والفيزيولوجية . أما دراسة المستصوات والفونولوجيا فإنها تأخذان عامة بالمقاييس اللغوية البحتة في فرز المادة التي تجمعها دراسة الالفاظ . وفي تصنيفها . ويمكننا ردّ تاريخ الأبحاث حول المؤلفات التمييزية الأخيرة والمنقطعة في اللغة الى مذهب «السفوطا» "Sphota" عند النحويين الهنود^(٧) والى التصور الأفلاطوني «للسواشيون» "Stoicheion" . إلا أن الدراسة اللغوية لهذه الثوابت لم تبدأ في الواقع إلا في السبعينات (من القرن الماضي) ولم تأخذ مدى تطورها إلا بعد الحرب العالمية الأولى موازية . في ذلك . التوسع التدريجي لمبدأ الثبات في العلوم . وبعد مناقشات عالمية حامية في أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات ؛ ظهرت سنة ١٩٣٩ رسالتان في الفونولوجيا العامة لتروبتسكوي (Troubetzkoy) وفان فييك (Van Wijk)^(٨) وهما أول المحاولات في الاحاطة بنتائج هذه المناقشات . بعد ذلك حقق التحليل البنيوي للغة تقدماً نظرياً وعملياً أعطى أصوات الكلام في حقل علم اللغة تداخلاً أكثر ملاءمة وأكثر شمولية . ونظراً لاختصاص الفونولوجيا لمناهج دقيقة فقد تحسنت مبادئها ووسائلها وما انفك حقل نشاطها ينتشر .

٢-٢ التصور «الباطن» للمستصوات في صلته بالصوت : إن موضع الشاهد فيما يختص بالروابط التي تربط الفونولوجيا (وبصورة خاصة دراسة المستصوات منها) بدراسة الألفاظ والحدود التي تفصلها عنها . هو طبيعة الصلة بين جوهر الفونولوجيا وبين الصوت . في تصور بلومفيلد (Bloomfield) ليست مستصوات اللغة أصواتاً ولكنها مجرد سمات لفظية مرتبطة فيما بينها «يتدرب المتكلم على إنتاجها والتعرف عليها في سبل أصوات الكلام- كما هو الحال في تدريب سائق السيارات على التوقف أمام إشارة حمراء إن كانت تلك إشارة ضوئية كهربائية أم قنديلاً أم علماً أم أي أمر آخر : [المهم] أن اللون الأحمر . كتجريد غير متجسد . لا وجود له خارج هذه الاشارات الفعلية»^(٩) . وقد تعلم المتكلم على القيام ببعض الحركات الباعثة على الأصوات بشكل تتواجد به السمات المميزة في الموجات الصوتية ؛ وتعلم السامع أن يستخلص [السمات] من هذه الموجات . هذا التصور الحضورى والباطن . إذا جاز التعبير . الذي يحدد موقع السمات المميزة والرمز التي تؤلفها داخل أصوات الكلام إن كان ذلك على المستوى الحركي أو الصوتي أو السمعي . هو الباكورة الأكثر ملاءمة لعمليات دراسة المستصوات وذلك بالرغم من

الاعتراضات المتتالية التي واجهته من قبل [القائلين] بالتصورات «الظاهرية» التي تلجأ على كل حال الى التفريق بين المستصوات والأصوات المحسوسة.

٢-٣ الأنماط المختلفة من العناصر: بما أن تباين الوحدات الدلالية هي ، من بين كل الوظائف التي يشغلها الصوت في اللغة ، الوظيفة التي لا يمكن الاستغناء عنها إلا بصعوبة ، فإنه من الطبيعي أن يتعلم المتقارعون بفعل الكلام قبل كل شيء كيف يواجهون السمات المميزة. على أنه من الخطأ أن نزن أن [هؤلاء المتقارعين] قد تعودوا أن يتجاهلوا كل أوجه أصوات الكلام الباقية. فبالإضافة الى السمات المميزة يمتلك المتكلم أنواعاً أخرى من السمات المتدرجة في نظام إشارات حاملة للمعلومات ، كل فرد من أفراد جماعة لغوية يعرف كيف يتعامل بها ، ولا يحق لعلم اللغة أن يهملها فالسمات التشكيلية تشير الى تقسيم العبارة الى وحدات نحوية مختلفة في درجة التعقيد. وخصوصاً الى جمل وكلمات ، فاما أن تبرز هذه الوحدات وتشير الى تدرجها (وهذه هي السمات الأوجية) وإما أن تحددها وتدأججها (وهذه هي السمات الفاصلة).

السمات التعبيرية (أو التفخيمية) تكسب مختلف أقسام العبارة ومختلف العبارات تفخيماً نسبياً وتوحي بمواقف التكلم الانفعالية.

وكما ان السمات المميزة والتشكيلية تحيلنا الى الوحدات الدلالية كذلك فان السمات النافلة تحيلنا بدورها الى هذين النوعين من السمات. فهي تساعد على التعرف على سمة (أو على مزيج من السمات) متلاصقة أو مباشرة تمييزية أو تشكيلية. وينبغي أن لا نقلل من دور النوافل المساعد، ففي بعض المناسبات تستطيع السمات النافلة أن تحل محل السمات المميزة. يستشهد جونز (Jones) بمثل /s/ و /z/ في الانكليزية اللذين لا يختلفان في أواخر الكلمات إلا بدرجة قوة النفس عليها. «فالسامع الذي تكون لغته انكليزية يتعرف عامة بصورة صحيحة الى الصاماتات رغم تشابهها»، إلا أن هذا التعرف الصحيح غالباً ما يسهله طول المستصوت السابق الذي يختلف باختلاف السياق [كما في] */pens/ pence — /pen:z/peŋs* ^(١٠). التضاد الصوامتي بين الشدة والرخاوة في الفرنسية يصاحبه عادة اختلاف بين حضور الجهر وغيابه. ويذكر مارتينه (Martinet) بأن /b/ الخفيفة إذا ما صرخنا بها بقوة فانها تساوي من حيث الطاقة /p/ الشديدة بحيث أن «bis!» مصروخة لا تختلف عن «pisse!» إلا بسمة الجهر والهمس التي هي نافلة عادة [في هذا المجال] ^(١١). أما في الروسية فالعكس صحيح ذلك أن الاختلاف بين الشدة والرخاوة هو سمة نافلة ترافق التضاد المميز بين الجهر والهمس ، إلا أنه في الشروط الخاصة بالوشوشة لا تبقى إلا السمة النافلة التي تتكفل بالوظيفة التمييزية.

[فيما يختص باستنساخ هذه السمات]، إذا كانت الوظيفة التمييزية لأصوات الكلام هي الموضوع

الوحيد للبحث، فإننا نستعمل الاستنساخ المسمى بـ «الواسع» أو المستصوتي الذي لا يسجل إلا المستصوتات. في الروسية /pil,íl/ «أثار الغبار»، /i/ هي مستصوت غير منبور يحتمل زيادة على ذلك سمتين مميزتين في المصطلح التقليدي لدراسة انبناء النطق. فـ /i/ نسبة لـ /a/ في «أشعل ناراً»، واقعة في تضاد بين الحصر والانفراج وهي نسبة لـ /u/ في /pul, ál/ «كمن للبط» [واقعة في تضاد] بين الاستدارة وعدمها. على أن المعلومات التي يحتويها الصائت المحلل هي أكبر من أن تقتصر على السمات المميزة، ومع ذلك فإن الأهمية العظمى في عملية التخاطب تبقى لهذه السمات. إن الصائت الأول في /pil,íl/ هو لهوي [u] في تضاده مع [i] الحنكية في /pil,il/ «نشر»؛ وهذا الاختلاف بين الصائت الخلفي والصائت الأمامي هو سمة نافلة تعود إلى التضاد المميز بين الصامتين السابقين [على /i/، وسمة هذا التضاد] هي اللاحنكية (أو غير المزيد) إلى الحنكية (أو المزيد). راجع في الروسية /r,áp/ «ملسوع - مقضوم» و /r,áp/ «جعه».

إذا ما قارنا بين تتابع /Krugóm pil,íl/ «أثار الغبار حوله من كل مكان» وبين /ispómpi il,íl/ نلاحظ أن المقطع /pi/ في الموضع الثاني أكثر قتامة (يميل إلى انبناء مختصر شبه مركزي) مما هو عليه في المثل الأول. فالنوع الأقل قتامة لا يظهر إلا قبل المقطع المنبور مباشرة للكلمة الواحدة ويتحلى بذلك بسمة تشكيلية تشير إلى أنه لا تتبعه مباشرة حدود كلمة [جديدة].

وختاماً، /pil,íl/ يمكن أن نتلفظ بها باطالة صائتها الأول، ما قبل المنبور [u:] لاضفاء الروعة على الحادثة المروية، أو باطالة صائتها الثاني المنبور [i:] للإشارة إلى حركة انفعال. ترجعنا سمة اللهوية في الصائت الأول في /pil,íl/ إلى سمة غير المزيد السابقة وتشير صفة عدم التخفيف وقلة القتامة النسبية إلى أنه لا تتبعه حدود كلمة [جديدة]؛ وتشير اطالة الصائت إلى نوع من الترخيم [التعبيري]. إن امتلاك «تعين» نوعي خاص بالسمات النافلة يقربها إلى السمات التشكيلية والسمات التعبيرية ويبعدها عن السمات المميزة. فهما كان نوع السمة المميزة التي تعيننا؛ يبقى التعين واحداً: كل سمة مميزة تعين بأن المستفرد الذي تنتمي إليه مختلف عن مستفرد فيه سمة أخرى في نفس مكانها. والمستصوت، كما يلاحظ ساير (Sapir)، «لا يحتمل الاحالة إلى عين خاص به»^(١٢) ولا تعين المستصوتات إلا الغيرية الخالصة. وهذا الافتقار إلى التعين الفردي يفصل السمات المميزة وتمازجتها في رزم المستصوتات عن كل الوحدات اللغوية الباقية.

إن نظام إشارات السمات الذي يستعمله السامع لا يستنفد كل المعلومات التي تنتهي إليه بواسطة أصوات الرسالة المتلقاة. فالصورة الصوتية للرسالة تعطيه دلائل عن هوية المرسل. والسامع إذ يقارن بين نظام إشارات محدثه وبين نظام إشاراته الخاص به، يمكنه أن يستدل إلى أصل محدثه وإلى مستوى ثقافته

والى وسطه الاجتماعي. كما أن الخصائص الطبيعية للصوت تسمح له بتحديد جنسه وعمره وفنته النفسية - الفيزيولوجية [...].

٢-٤١ **التصور «الظاهر» للمستصوت في صلته بالصوت.** وجهة النظر «الذهنية»: إنه لمن الضروري أن نكوّن في أول الأمر فكرة عن مدى تعقد المحتوى الاعلامي لأصوات اللسان، إذا ما أردنا أن نتعرض لمناقشة التصورات الظاهرة للمستصوت في علاقته بالصوت. فالمستصوت تبعاً لأقدم هذه التصورات التي ترقى الى بودوان دو كورتناي (Baudouin de Courtenay) والتي لم تمت بعد، هو صوت مُتخَيَّل أو منوي واقع في تضاد مع الصوت المرسل فعلاً بنسبة الظاهرة «اللفظية - النفسية» الى الواقع «اللفظي - الفيزيولوجي». فهو إذن الرديف النفسي لصوت ملفوظ. إن وحدة المستصوت، إذا ما قورنت باختلاف طرق تحقيقه، تظهر على انها كامنة في الاختلال بين الدفع الباطن الذي يهدف الى نطق موحد والتأرجح اللارادي الذي يحدث أثناء القيام بالنطق.

هذا التصور قائم على خطأين: فانا لا يحق لنا أن نعتبر أن رديف الصوت في اللغة الداخلية يختصر بالسمات المميزة دون السمات التشكيلية أو السمات النافلة. [هذا من ناحية] أما من ناحية ثانية فان كثرة البديلات السياقية أو الاختيارية للمستصوت الواحد في النطق الفعلي ناتجة عن امتزاج هذا المستصوت بمختلف أنواع السمات التعبيرية والنافلة؛ مع العلم أن هذا التنوع لا يضير استخراج المستصوت الثابت من بين كل هذه التبدلات. ولذلك فان من يريد أن يتخطى التعارض بين الثبات والتبدل باعتبار أن الأول هو التجربة الباطنة وأن الثاني هو التجربة الظاهرة؛ يكون قد شوّه صورتيّ هذه التجربة.

٢-٤٢ **وجهات نظر اخرى:** المستصوت موكول به الى نظام الاشارات. محاولة أخرى لتحديد المستصوت خارج الصوت المرسل توكل المستصوتات بنظام الاشارات وتوكل بديلات هذه المستصوتات بالرسالة. يمكننا أن نرد على الآخذين بهذا التصور بان نظام الاشارات لا يضم السمات المميزة فحسب بل يضم كذلك السمات التشكيلية والنافلة والتي تحكم بوجود البديلات السياقية، كما تحكم بوجود السمات التعبيرية التي تحكم بدورها وجود التبدلات الاختيارية؛ وقد تعلّم المتكلمون بلغة ما انتاج هذه السمات والبديلات والتطرق اليها في الرسالة. وبهذا فان المستصوتات وبدائلها تظهر على قدم المساواة في نظام الاشارات وفي الرسالة.

رأي قريب من هذا، يضع المستصوت في تضاد مع بدائله بنسبة القيمة الاجتماعية الى التصرف الفردي. وهذا رأي يصعب اثبات صحته لأن جميع السمات المندرجة في نظام إشارات هي ذات موقع اجتماعي، على حدٍ سواء، ولا يقتصر [هذا الموقع] على السمات المميزة.

٢-٤٣ **وجهة النظر الجنسية:** غالباً ما اعتبر المستصوت في تضاد مع الصوت بنسبة الطبقة الى

النموذج. وقد وُصف المستصوت بأنه [يُشكّل] اسرة أو طبقة أصوات متقاربة بناءً على تشابه صوفي وتعاريف كهذه تبقى هشة في كثير من الأوجه:

أولاً، إن البحث الغامض والذاتي عن تشابه الأصوات يجب أن يتحول الى استخراج الخصائص المشتركة بينها.

ثانياً، إن تحديد المستصوت وتحليله يجب أن يؤخذ فيها بتعاليم المنطقة: «إن بإمكاننا أن نحدد الطبقة انطلاقاً من الخصائص، ومن المستحيل تقريباً تحديد الخصائص انطلاقاً من الطبقات»^(١٣). والواقع، أننا حينما نبحث في المستصوت أو في السمة المميزة فإن الذي نستهدفه أساساً هو أمر ثابت حاضر في مختلف الحالات الخاصة. فلو قلنا إن المستصوت /k/ في الانكليزية يتواجد أمام /u/، فذلك لا يعني القول بأسرة كاملة لكل متفرعات أطرافه بل يعني رزمة السمات المميزة المشتركة بين الجميع، والتي تظهر في هذا الموضع. إن التحليل المستصوتي هو دراسة الخصائص الثابتة من خلال بعض التحولات.

وأخيراً، فأننا حينما نبحث في صوت يظهر في لغة ما وفي موضع معيّن وفي شروط اسلوية محدّدة فإننا نكون من جديد بصدد طبقة ورود متكرر ذات قاسم مشترك ولا نكون بصدد نموذج واحد عابر. فإذا ما اختص الأمر بدراسة المستصوات أو البديلات السياقية فإن ما نحدده يجب أن يكون دائماً، كما يقول المنطقة، النوع السيميائي وليس الحدث السيميائي.

٢-٤٤ وجهة النظر التوهمية: تبعاً لأحد الآراء، التي كان توادل (Twaddell)^(١٤) من أكثر المدافعين عنه فعالية، إلا أنه كامن في كتابات كثير من المؤلفين، تكون المستصوات وحدات مجردة توهمية. وهذا موقف فلسفي، طالما أنه يعني أن كل مفهوم علمي هو بناء توهمي، لا يمكنه أن يمس التحليل المستصوتي. فالمستصوت في هذه الحالة هو توهم بنفس قدر المستفرد والكلمة والجملة واللسان.. الخ. إلا أنه إذا كان التحليل الذي يضع المستصوت ومؤلفاته في تضاد مع الصوت هو مجرد حلية نزين بها البحث ليس لها مقابل ضروري في التجربة المحسوسة، فإن مثل هذه الفرضية تشوّه نتائج التحليل. إن الظن بأن الاختيار بين المستصوات التي يمكن أن ننسب إليها صوتاً ما يمكن أن يتم بصورة اعتباطية أو بالصدفة هو توريط للقيمة الموضوعية للتحليل المستصوتي. ومن الممكن تفادي هذا الخطر بالتشدد المنهجي، وذلك أن يكون لكل سمة مميزة، وبالتالي لكل مستصوت، مقابل ثابت في كل مرحلة من مراحل فعل القول، وأن يكون بذلك بالامكان التحقق من هويته على كل المستويات القابلة للملاحظة. وإن معرفتنا في وضعها الحالي للأوجه الفيزيائية والفيزيولوجية لأصوات الكلام هي كافية لتحقيق هذا المطلب. إن بإمكاننا في الوقت الحاضر أن نبرهن عن هوية السمة المميزة من خلال تحقيقاتها المختلفة بصورة موضوعية. على أن تحفظات ثلاثة لا بد من ذكرها. أولاً، أنه من الممكن أن تلغى بعض

السمات، أو بعض تمازجاتها، بفعل الأشكال المختلفة للاضمار المستصوني (انظر ١-٥). ثانياً، قد تحجب بعض السمات في شروط غير طبيعية مشوّهة لانتاج الصوت. (كالوشوشة والصراخ والغناء والفأفة) أو لا يصاله (كالمسافة والعوائق والضجة) أو الاحساس به (كحالات التعب السمعي).

أخيراً، إن السمة المميزة هي خاصة من الخصائص العلائقية: «فالهوية الصغرى» لسمة ما في تمازجاتها بالسمات المباشرة أو المتتابعة المختلفة تكمن في الصلة الأساسية الواحدة التي تربط طرفي الاختيار في التضاد. فنحن لانهم، من وجهة النظر التكوينية والسمعية، بالفروق التي تفصل بين صامتي tot بقدر ما نهم بأن لها سجلاً مرتفعاً في تضادهما مع المستصوتين الشفويين في pop، وتعطي كلا هاتين الحالتين انتشاراً في الطاقة إذا ما قورنتا بتكثف الطاقة في صامتي Cock. إن الاستشهاد على هوية المستصوت التي يستشعرها المتكلمون في اختلاف بدليلتي السياقتين قد يظهر في الاعادة المحاكية للصوت في poop, peep, tit, kick, cack

٢-٤٤١ «تشابك» المستصونات: إن ما يسمى بتشابك المستصونات يؤكد بروز الصفة العلائقية للسمات المميزة. فتضاد زوجين من الصائتات الحنكية يكون في الانفراج أو الحصر النسيين من وجهة النظر التكوينية. وأما من وجهة النظر السمعية فيكون [هذا التضاد] بتكثف الطاقة أو بانفلاشها بدرجة مرتفعة أو منخفضة. ويتحقق ذلك في بعض اللغات في التضاد بين [æ] و [e] في بعض المواضع وبين [e] و [i] في مواضع أخرى. حتى أن صوت [e] نفسه يحقّق في الموضع الأول الطرف المنفلش وفي الموضع الثاني الطرف المتكثف للتضاد نفسه. وتبقى الصلة في الموضعين نفسها. ان درجتي الانفراج هما في تضاد مع درجتي تكثف الطاقة-القصى والدنيا-المقابلتين لها في هذين الموضعين.

إن ارتفاع نسبة العمليات الانتقائية في الخصائص العلائقية لا يطبع التصرفات الانسانية فحسب بل يطبع كذلك تصرفات الحيوان. فقد روض كوهلر (w.Koehler)، في إحدى تجاربه، بعض الدجاج على أن ينقر الحبّ في حقل رمادي وأن لا ينقره في حقل متاخم [ذي لون] أكثر دكنة من الأول. فلما بدل المجموعة المؤلفة من الحقلين، الرمادي العادي والرمادي الداكن، بأخرى [مؤلفة من حقلين]، رمادي عادي ورمادي منير، تركت الدجاجات، في بحثها عن غذائها، الحقل الرمادي العادي الى الطرف الرمادي الأكثر إنارة. وبذلك «تكون الدجاجة قد حوّلت ردها الى الجو الأكثر إنارة نسبياً»^(١٥). إن السامع يفهم الرسالة قبل كل شيء بواسطة اصول علائقية يساعده في ذلك نظام الاشارات اللغوي.

٢-٤٥. وجهة النظر الجبرية: إن وجهة النظر المتعلقة بعلم الجبر تهدف الى فصل المستصوت عن الصوت فصلاً تاماً. وفصل دراسة المستصونات عن دراسة الألفاظ بنفس النسبة. إن على الألسنية كما

يقول بمسيلف (Hjelmslev) رائد هذا الاتجاه ، أن تصبح «جبراً للغة» ، يقوم بعمليات على أفرادات مغفلة أي على أفرادات مسماة بصورة اعتباطية دون تعيين [للصلة] الطبيعية»^(١٦) . وبصورة خاصة على «مستوى التعبير» الذي يجب أن تتم دراسته دون اللجوء الى أية مقدمات لفظية . [ومستوى التعبير هذا] هو تسمية جديدة لما يسمّى بـ (Signans) في التقليد الرواقي المدارسى وبالبدال (Signifiant) في آثار فردناند دوسوسور (Ferdinand de Saussure) محيي هذا التقليد .

على أن إحالة اللغة الى ثوابتها الأخيرة بتحليل بسيط لتوزعها في النص ودون العودة الى مقابلاتها [الخاضعة] للتجريب ، هو في الواقع اتجاه نحو فشل أكيد . فاذا ما قارنا في الانكليزية التابعين /Ku/ و /uK/ فاننا لن نستنتج أية معلومات عن هوية القطعة الأولى في أحد هذين \overline{ku} لثلاثين [بالاستعانة] بالقطعة الثانية في الآخر ، اللهم إذا أخذنا بالخصائص الصوتية المشتركة لـ /k/ الابتدائية والختامية والخصائص الصوتية المشتركة لـ /u/ في هذين الوضعين . إن مواجهة المقطعين و /ki/ لا تحولنا القرار بأن القطعتين الابتدائيتين هما مستصوت واحد /k/ ، كما هو الحال في بديلتي تظهران الواحدة مكان الأخرى أمام الصائتات المختلفة ، إلا إذا كنا قد تعرضنا الى السمات المشتركة التي توحد النوعين ، المتأخر والمتقدم ، من المستصوت /k/ والتي تجعله مختلفاً عن جميع المستصوتات الباقية في اللغة الواحدة . هذا هو الرائر الوحيد الذي يعطينا حق التقرير بأن [k-] المتأخرة في /ku/ هي تحقيق للمستصوت نفسه [k+] المتقدم في /ki/ وليس تحقيقاً لـ [g+] في /gi/ . ولذلك ، وعلى الرغم من الضرورة النظرية [التي تتطلب] تحليلاً مستقلاً تمام الاستقلال عن المادة الصوتية ، فاننا في التطبيق - وهذا تناقض مزعج - نأخذ بعين الاعتبار المادة في كل مراحل التحليل» كما يقول إيلي فيشر - جورجنسن (Eli Fischer — Jorgensen)^(١٧)

إلا أن الضرورة النظرية نفسها آتية من الفرضية التي تقول بأن الصورة في اللغة تكون في تضاد مع المادة بنسبة الثابت الى المتغير . ولما كانت المادة اللفظية مجرد متغير فان البحث عن الثابت اللغوية يفرض اقضاءها فعلاً . إلا أن إمكان ترجمة الصورة اللغوية نفسها من مادة لفظية الى مادة مكتوبة كالتسجيل المستصوتي مثلاً ، لا تثبت أن المادة اللفظية هي مجرد متغير كغيرها من «مواد التعبير الكثيرة الاختلاف» . بعكس الكلام الذي هو ظاهرة كونية فان الاستنساخ اللفظي أو المستصوتي هو نظام إشارات اتفاقي مساعد يفترض عادة ، عند مستعمليه ، إمكانية ترجمته الى نظام الاشارات اللفظي الكامن فيه ، أما القدرة المعاكسة التي تكون في نقل الكلام الى أحرف فهي ملكة ثانوية قليلة الشروع . فتعلم الكتابة والقراءة لا يتم إلا بعد التمكن من اللغة المحكية . والفرق أساسي بين المستصوتات والوحدات الخطية . كل حرف ينقل تعييناً خاصاً - ففي الاستنساخ المستصوتي ، يعين الحرف في العادة - واحداً من المستصوتات أو طبقة محددة منها ، أما المستصوتات فلا تعين إلا الغيرية الخالصة (انظر ٢ - ٣) . إن الاشارات الخطية التي تستخدم لترجمة المستصوتات أو الوحدات اللغوية الأخرى ؛ [لا تقوم إلا] بتمثيل هذه الوحدات كما

يقول المناطق. وهذا الفرق ذو نتائج كبرى تظهر في الأبنية الأساسية-غير المتشابهة للأحرف والمستصوتات. فالأحرف لا تعيد، بصورة كاملة، نسخ مختلف السمات المميزة التي يركز عليها نسق المستصوتات، وهي تحمل حتماً الصلات البنيوية القائمة بين هذه السمات.

ولا نجد في المجتمع الانساني أمراً يحل الاشارات المرئية محل نظام الاشارات المحكي، ظل يؤخذ به بصورة ثابتة غير منقوصة. إن مقدار الاستحالة في الأخذ بأن الصورة اللغوية تظهر في مادتين متكافئتين -خطية ولفظية- هي بنفس مقدار الاستحالة في الادعاء بأن صورة الموسيقى تظهر في متغيرين-النوطة والأصوات. وكما اننا لا نستطيع تجريد الصورة الموسيقية من المادة الصوتية التي تنظمها كذلك فان علينا أن ندرس الصورة في علم الألفاظ من وجهة صلتها بالمادة الصوتية التي يختارها نظام الاشارات اللغوي ويلائمها ويشرحها ويصنفها حسب طريقه الخاصة. إن أبنية المستصوتات، كالسلام الموسيقية، تشكل تدخلاً ثقافياً في الطبيعة أو زخرفاً يفرض أصولاً منطقية على الاستمرارية الصوتية.

٢-٥. طريقاً المرمز وحلال نظام الاشارات على أنها وسيلتان متممتان. إن التلني لرسالة مرمزة يفترض فيه أن يمتلك نظام الاشارات الذي بواسطته يستطيع تفسير الرسالة. وبخلاف حلال نظام الاشارات هذا فان المرمز يقع على الرسالة دون معرفة سابقة بنظام إشاراتها الكامن؛ ولا يتم له فك نظام الاشارات إلا بمعالجات فيها كثير من المهارة. والمتكلم بلغته يتصرف حيال نص في اللغة نفسها كأني حلال لنظام الاشارات؛ وأما الغريب الذي لم يتعود هذه اللغة فانه يتصرف حيال النص تصرف المرمز. وعالم اللغة الذي يتصدى الى لغة يجهلها تمام الجهل يتصرف تصرف المرمز الى أن ينجح، بعد أن يفك بالتدرج نظام إشاراتها، في التصدي الى أي رسالة مصاغة في هذه اللغة كأني فرد من أهلها حلال لنظام إشاراتها.

إن مستعمل اللغة، إن كان من أهلها أم من متعلميها الذين تلقوا ثقافة لغوية، يعي الوظائف التي تملأها عناصر الصوت المختلفة، ويمكنه استعمال هذه المعرفة ليحلل الصورة الصوتية الى سماتها العديدة التي تحمل المعلومات. كما أنه يستخدم العديد «من المسلمات الاصولية للتحليل المستصوتي» حتى يستخرج السمات المميزة والتشكيلية والتعبيرية^(١٨).

من جهة ثانية. فإن السؤال الذي طرحه بلوخ (Bloch) حول إمكانية تطبيق وسيلة المرمز على الأبحاث في الأبنية الفونولوجية، هو ذو أهمية منهجية كبرى: فما هي كمية المتن من الخطاب المسجل بصورة صحيحة، التي تسمح لعالم اللغة أن يُعدَّ «النسق الفونولوجي» دون أن يعرف معنى هذا القسم من المتن أو ذاك أو حتى دون أن يعرف إن كان معنى هذا القسم من المتن هو نفسه معنى ذاك القسم أو أنه مختلف عنه^(١٩). في هذه الشروط يكون استخراج السمات النافلة مجهداً في أغلب الحالات إلا أنه

ممكن. أما أفراد السمات التعبيرية فيكون أكثر صعوبة من ذلك إلا أن التسجيل، حتى من هذه الوجهة، يمكنه أن يعطي كمية لا بأس بها من المعلومات، لما بين خاصة الانقطاع والتضاد في السمات المميزة من بعد واضح عن خاصة التدرج المتصل المعروف لمعظم السمات التعبيرية^(٢١). حتى في رسالة هجينة -مزدوجة اللغة أو متعددة اللغات- كما في الجمل التي تخرج مثلاً، بين كلمات أو بين مجموعات من الكلمات الروسية والفرنسية والانكليزية كتلك التي كانت مستعملة في أحداث الأرستقراطية الروسية في أواخر القرن التاسع عشر فإنه بالامكان، بواسطة تحليل تركيبها اللفظي غير المتجانس، أن تقسم تقريباً إلى أقسام موحدة اللغة: "On se réunit le matin au breakfast et puis vsjakij delaet čto xočet."

(تولستوي مقلداً اللغة اليومية في بيئته في كتابه أناكارينا).

ثمة مشكلة أقل تطرقاً إلى وسائل الترميز وهي التي تطرحها التفرقة بين السمات المميزة والتشكيلية خاصة وبين الاشارات الفاصلة للكلمات؛ فمن الصعب على المرمز أن يكشف مثلاً أن في الروسية أزواجاً مثل [danós] [danós] «وشايعة» - [danós] /danós/ «والأنف أيضاً» أو [pagar,él,i] /pagar,él,i/ «حرقوا» - [pagar,él,i] /pagar,él,i/ «هل بمحاذات جبل» أو [jix,ída] /jix,ída/ «شخص حقود» - [jix,ída] /jix,ída/ «إيداهم»، لا يشكل الفرق فيها بين [a] و [a] القائمتين أو بين [e] المغلفة و [ə] المفتحة أو بين [x] الحنكية و [x] غير الحنكية، سمة مميزة تفرق بين مستصوتين بل هو مجرد إشارة لحدود الكلمة. هنا يحفُّ بوسائل الترميز خطر مضاعفة عدد المستصوات والسمات المميزة في الروسية إذا ما قورن بعدها الحقيقي.

ثالثاً - التعرف إلى السمات المميزة

١-٣. تدرج السمات المميزة في رزم مباشرة تسمى بالمستصوات: تترابط المستصوات في سلسلة لتشكل التتابعات؛ المقطع هو الوزن الأولي الذي يحكم كل تجمع للمستصوات.^(٢٢) تحدد البنية المستصوتية للمقطع بمجموعة أصول، ويستند بناء كل تتابع على تكرار ظهور هذا النموذج البنائي بصورة دورية. إن على الشكل الحر (أي التتابع الذي يمكن فصله عن باقي العبارة بواسطة الوقف) أن يحتوي على أعداد صحيحة من المقاطع. ومن البديهي أن يكون مقدار المقاطع المتباينة في لغة ما يساوي العدد المحتوي في عدد الأشكال الحرة فيها، كما أن مقدار المستصوات هو عدد محتوى في عدد المقاطع ومقدار السمات المميزة هو عدد محتوى في عدد المستصوات.

ويمكن المبدأ المحوري للبنية المقطعية في التعارض بين السمات المميزة المتتابعة داخل المقطع. ويغلب

قسم من المقطع على القسم الآخر. والوسيلة المفضلة لإبراز هذا القسم من المقطع هي التعارض بين الصائت والصامت.

يكون المقطع في بعض اللغات عبارة عن صامت متبوع بصائت (cv) :^(٢٢) وفي هذه الحالة فإن بالإمكان ، إنطلاقاً من نقطة ما من التابع ، أن نتعرف إلى فئة المستصوت الذي يليها . أما في اللغة التي تكون فيها الأنواع المقطعية أكثر تنوعاً فإن لتكرار ورود طبقة المستصوتات درجات احتمالية مختلفة . فبالإضافة إلى الوزن (cv) يمكن إستعمال أوزان أخرى : (cvc) و (v) و (vc) . هذا وإن (V) بخلاف (C) . لا يمكن أن نحذف من المقطع أو أن تظهر فيه مرتين .

الهوامش

- ١ - (هامش للمترجم الفرنسي) . هذه الرسالة تحت عنوان « الفونولوجيا ودراسة الألفاظ » Phonology and Phonetics تشكل القسم الأول من Fundamentals of Language (لاهاي ، ١٩٥٦) ، وهي نسخة موسعة لنص ظهر في : "Handbook of phonetics" , L. Kaiser, éd. La Haye, 1957. أما هذه الترجمة (الفرنسية) فتعتمد على نسخة معدلة ظهرت في المجلد الأول من : "Etudes phonétiques" (LaHaye, 1962) .
 - ٢ - (هامش للمترجم الفرنسي) . نستعير هذا التسجيل من كلود ليفي ستروس (Cl. Lévi-Strauss) . (أنظر : "La Geste d'Asdiwal", Les Temps Modernes, Mars 1961) هذا التسجيل A : B :: C : D يعني أن صلة A بـ B توازي صلة C بـ D
 - ٣ - (هامش للترجمة العربية) Morphèmes في المصطلح الأمريكي تقابل مستفردات في مصطلحنا .
 - ٤ - (هامش للمترجم الفرنسي) : حرفياً « مستوى السمات » (jeature level) . والفرق مهم نظراً للإلحاح بأكوسون على ضرورة التمييز بين مستوى السمات ومستوى المستصوتات . (أنظر "Retrospect" ص ٦٤٥) .
 - ٥ - (هامش للترجمة العربية) . نستخدم عليه في هذه الترجمة ب «دراسة المستصوتات» .
 - ٦ - R. Jakobson, O češskom stixu (Berlin, 1923) p.21 sv.
 - ٧ - Cf. J. Brough: "Theories of general linguistics in the Sanskrit Grammarians", Transactions of the Philosophical Society (1951).
 - ٨ - N. Troubetzkoy, Grundzüge der Phonologie = TCLP VII (tr. fr. Principes de Phonologie Paris, 1949); N. van Wijk, Phonologie: een hoofdstuk uit de structurele taalwetenschap, La Haye, 1939.
 - ٩ - L. Bloomfield, Language (New York, 1933) p.79 sv.
 - ١٠ - D. Jones, The Phoneme: its Nature and Use (Cambridge, 1950), p.53.
- إن علامة (ʰ) تشير إلى قصر المستصوت وعلامة (:) تشير إلى طوله .
- ١١ - Word, 11 (1955), p.115. Cf. R. Jakobson, C.G.M, Fant, M. Halle, — Preliminaries to speech analysis, M.I.T., Acoustics Laboratory, 1962, p.8. الطبعة الرابعة

- E. Sapir, "Sound patterns in language", *Selected Writings* (Berkeley and Los Angeles, 1949), p.34: "a phone-ne has no singleness of reference". — ١٢
- R. Carnap, *Meaning and Necessity* (Chicago, 1947) p.152. — ١٣
- W.F. Twaddell: "On defining the phoneme", — Supplement to *Language*, 16 (1935); Cf. M.J. Andrade: "Some questions of fact and policy concerning phonemes", *Language*, 17 (1936). — ١٤
- H. Werner, *Comparative Psychology of Mental Development*: (New York — Chicago — Los Angeles, 1940), p.216 sv. — ١٥
- L. Hjemsløv, *Prolegomena to a Theory of Language — Indiana University Publications in Anthropology and Linguistics*, VIII, 1953, p.50 (nouvelle éd. Madison, 1961). — ١٦
- أنظر النقد الموضوعي لهذا التصور في :
B. Siertsema, *A Study of Glossematics* (La Haye, 1954) Ch. VI, XI.
F. Hintze, "Zum Verhältnis der sprachlichen 'Form' Zur 'Substanz'", *Studia Linguistica*, 3, 1949. كذلك . — ١٧
- Eli Fischer-Jorgensen, "Remarques sur les principes de l'analyse phonémique", *TCLC*, V (1949) p.231. — ١٨
- K. L. Pike: "Grammatical prerequisites to phonemic analysis", *Word*, 3 (1947).
"More grammatical prerequisites", *Word*, 8 (1952). — ١٩
- B. Bloch, "A set of postulates for phonemic analysis", *Language*, 24 (1948). — ٢٠
- Jacobson, Fant et Halle, preliminaries to speech Analysis (= Acoustics Laboratory, MIT, Technical Report, 13); 4e éd. 1962 p.15. أنظر .

٢١ — إن أول من نبه إلى وجود «المقطع المستصوي» كان E. Polivanov — فسياء مستقطع *syllabème* على أنه الخلية البنائية الأساسية في التابع المحكي. أنظر عمله المشترك مع A. Ivanov
Grammatika sovremennogo Kitajskogo jazyka (Moscou, 1930)

وانظر أيضاً :
A. Sommerfelt
"Sur l'importance générale de la syllabe" *TCLP*, IV (1931)
A.W. de Groot
"Voyelle, consonne et syllabe", *Bull. de la Soc. polonaise de Linguistique*, VIII (1948).
J.L.M. Trim, J.D.O'Connor
"Vowel, consonant, and syllabe a phonological definition", *Word*, 9 (1953)
E. Haugen
"The syllabe in linguistic description", For Roman Jakobson, La Haye, 1956.

٢٢ — تدل (c) على الصامت و (v) على الصائت.

الرموز :

M.I.T =
Massachusetts Institute of Technologig, Cambridge, Mass.
TCLC =
Travaux du Cercle Linguistique de Copenhague.
TCLP =
Travaux du Cercle Linguistique de Prague.

(ثبت بالمصطلحات) :

(المصطلحات التي تحمل هذه الشارة (هـ) معرفة في آخر هذا التبت) .

Tendu/lâche	شديد/رخو	Transcription	استنساخ
Labial	شفوي	Ellipse	اضمار
Oral	شفهي	Explicite	إفصاح
	- ص -	Avant/arrière	أمامي/خلفي
Forme/Substance	صورة/مادة		- ت -
	- ط -	Contraste	تعارض
Classe	طبقة	Génétique	تكويني
Terme d'opposition	طرف تضاد	Fictionnel	توهمي
Sepectre	هـ طيف		- ج -
	- ع -	Générique	جنسي
Relationel	علائقي		- ح -
Hauteur	علو	Aigu/grave	هـ حاد/غليظ
	- غ -	Cavités de raisonnance	حجرات رنين
Grave/aigu	هـ غليظ/حاد	Palatal	حنكي
Nazal/non-nazal (oral)	غنه/بلاغنه (شفهي)		- خ -
	- ق -	Arrière/avant	خلفي/أمامي
Obscure/moin obscure	قائم/أقل قتامة		- د -
	- ل -	Degré d'apperture	درجة الإنفراج
Vocable	لفظه		- ر -
Vélaire	لهوي	Lâche/tendu	رخو/شديد
	- م -	Fresceau	رزمة
Substance/forme	مادة/صورة	Message	رسالة
Principe de polarité	مبدأ التقاطب		- س -
principe d'invariance	مبدأ الثبات	Chaine accoustique	سلسلة صوتية
Corrélatif	متضاياف	Chaine parlée	سلسلة الكلام
Voisé/non voisé	مجهود/مهموس	Trait culminatif	سمة أوجية
Réduit/non réduit	مخفف/غير مخفف	Trait amphatique	سمة ترخيمية
Rendement différentiel	مردود الخلاف	Trait Configuratif	سمة تشكيلية
Diesé/non-diesé	هـ مزيد/غير مزيد	Trait expressif	سمة تعبيرية
Arrondi/non-arrondi	هـ مستدير/غير مستدير	Trait démocratif	سمة فاصلة
Morphème	مستفرد	Trait distinctif	سمة مميزة
Fermé/ouvert	هـ مغلق/منفتح	Trait rédonant	سمة نافلة
Syllabe	مقطع		- ش -
Prétonique	ما قبل المنبور	Semi-central	شبه مركزي

Discret
Onde sonore

• منقطع
• موجة صوتية

Large/étroit
Diffu/Compact

• منفرج/منحصر
• منفلش/متكثف

تعريفات المصطلحات المشار إليها ب (*).

بما فيها المحققة عند أصول الثنايا) فله تجويف يشبه تجويف رنان هلمهولز Helmholtz .

٤ - مزيد/غير مزيد . Diésé/non-diésé

• سمياً : تكون المستصوات المزيدة في تضاد مع مقابلاتها غير المزيدة بانتقالها إلى العلاء أو بدعم بعض مؤلفاتها ذات التواتر المرتفع .

تكوينياً : تُنتجُ المستصوات المزيدة ذات الفُتحة الموسعة ، بخلاف غير المزيدة ذات الفتحة الضيقة ، بتمدد الثقب الخلقي (أي الحلق) للرنان الفموي وبجنيكية مزامنة تخفف من حجم التجويف المركزي وتحدده في حجرات .

٥ - مستدير/غير مستدير . Arrondi/non-arrondi

سمة الإستدارة شفوية تتحقق بإستدارة الشفتين . كما في المستصوات /w/ و /v/ و /u/ وما لا يتحقق بإستدارة الشفتين فهو غير مستدير .

٦ - مغلق /منفتح
Fermé/ouvert

الفرق بين المغلق والمنفتح يكون في درجة إنفراج مخرج المستصوت إنغلاقاً أو إنفتاحاً بواسطة العضو الذي يحققه (كاللسان أو الحلق أو غيرهما) .

٧ - منقطع . Discret

إن الوحدة المنقطعة هي الوحدة التي لا تقاس إلا بحضورها أو غيابها كالأعداد مثلاً .

والمستصوات هي وحدات منقطعة أي أن قيمتها اللغوية لا تتأثر بالتغيرات الجزئية التي يفرضها السياق الظروف المختلفة الأخرى . وهذه الصفة المنقطعة للمستصوت تشكل الفرق الأساسي بين دراسة الألفاظ والفونولوجيا .

١ - طيف = Spectre

الطيف هو الظهور البياني لصوت مرّ في الصوناغراف آلة تحليل الأصوات (Sonagraphe) . ويكون التحليل البياني - الطيفي للصوت بتفكيك الموجة الصوتية إلى متناغماتها . وتعطينا الصوناغراف نتيجة التحليل على شكل بيان - طيفي تظهر فيه المدة على المحور الأفقي للبيان (abscisse) ويظهر التواتر على المحور لعامودي (ordonnée) .

٢ - غليظ/حاد = Grave/aigu

سمياً : يكون الغلظ في تركز الطاقة في التواتر المنخفض على الطيف ؛ وتكون الحدة في تركز الطاقة في التواتر المرتفع . تكوينياً : طرفي/وسطي . المستصوات الطرفية (اللهوية والشفهية) ذات رنان أكثر سعة من رنان المستصوات الوسطية (الحنكية والاسنانية) وأقل منها تحديداً في الحجرات .

٣ - متكثف/منفلش = Compact/diffu

سمياً : يكون التكثف بتركز الطاقة مرتفع في ناحية من الطيف مركزية يرافقه زيادة في كمية الطاقة الإجمالية وفي طول مدتها . وأما الإنفلاش فهو تركز منخفض للطاقة في نفس ناحية الطيف يرافقه نقص في كمية الطاقة الإجمالية وطول مدتها .

تكوينياً : نابذ/جاذب Centrifuge/Centripède

الفرق هو في العلاقة بين شكل حجرة الرنين وحجمها في مقدمة الخناق الأكثر ضيقاً ، وحجمها وشكلها في مؤخرة هذا الخناق . إن رنان المستصوات النابذة (وهي الصائحات المنفتحة والصائمات اللهوية والحنكية بما فيها المحققة خلف أصول الثنايا) له شكل البوق القرني . أما رنان المستصوات الجاذبة (الصائحات المغلقة والصائمات الشفوية والأسنانية